

نظرية التعلم الاجتماعي وتفسير العلاقة بين القيادة
الأخلاقية والسلوك الإبداعي لدى المعلمين
تطبيقًا على دراسة: القيادة الأخلاقية لمديري مدارس مديرية
التربية والتعليم لقصبة اربد وعلاقتها بتنمية السلوك الإبداعي
للمعلمين من وجهة نظره

Prepared by

لوجين غوانمة



في المساق: قضايا بحثية ٣
بإشراف الدكتور: محمد الخولي

Chapter
01

اعتمدت الدراسة الحالية على نظرية التعلم الاجتماعي (Social Learning Theory) التي قدمها ألبرت باندورا (Albert Bandura) عام 1977، بوصفها الإطار النظري الذي يفسر كيفية اكتساب الأفراد للسلوكيات من خلال الملاحظة والتفاعل مع النماذج المؤثرة داخل بيئة العمل. وتنطلق النظرية من أن الأفراد لا يتعلمون من الخبرة المباشرة فقط، وإنما يكتسبون السلوكيات والقيم من خلال مراقبة سلوك الآخرين وتقليده، ولا سيما إذا كانوا يتمتعون بالمصداقية والتأثير.

وقد تم اختيار هذه النظرية في الدراسة لأنها توفر تفسيرًا علميًا للعلاقة بين القيادة الأخلاقية بوصفها المتغير المستقل، والسلوك الإبداعي بوصفه المتغير التابع، حيث تفسر الكيفية التي تنتقل بها القيم والسلوكيات الأخلاقية من القائد إلى المعلمين عبر الملاحظة والتفاعل داخل البيئة المدرسية، مما يجعلها أكثر المداخل النظرية انسجامًا مع طبيعة الدراسة وأهدافها.

Chapter
02

تُعد المداخل النظرية من الركائز الأساسية في البحث العلمي، إذ لا تقتصر وظيفتها على تقديم خلفية معرفية حول موضوع الدراسة، وإنما تسهم في تفسير العلاقات بين المتغيرات، وتوضيح الأسس العلمية التي يستند إليها الباحث في تحليل النتائج ومناقشتها. ويُعد اختيار المدخل النظري المناسب خطوة منهجية مهمة؛ لأنه يحدد المنظور الذي تُفسّر من خلاله الظاهرة محل الدراسة، ويعزز من قوة الإطار النظري ومصادقية النتائج.

وفي ضوء ذلك، تتناول الدراسة الحالية العلاقة بين القيادة الأخلاقية والسلوك الإبداعي لدى المعلمين، وهي علاقة تتطلب مدخلًا نظريًا يفسر كيفية انتقال السلوكيات والقيم من القائد إلى العاملين داخل البيئة المدرسية. ومن هذا المنطلق، تم اختيار نظرية التعلم الاجتماعي لكونها توفر تفسيرًا علميًا لكيفية اكتساب المعلمين للسلوكيات الإيجابية من خلال ملاحظة سلوك المدير والتفاعل معه، الأمر الذي يجعلها إطارًا نظريًا مناسبًا لتفسير العلاقة بين متغيرات الدراسة.

تُعد نظرية التعلم الاجتماعي التي طورها ألبرت باندورا (Albert Bandura, 1977) من أبرز النظريات التي فسرت السلوك الإنساني من منظور التفاعل بين الفرد وبيئته الاجتماعية. وترى النظرية أن التعلم لا يقتصر على الخبرة المباشرة أو التجربة الشخصية، بل يحدث أيضاً من خلال ملاحظة سلوك الآخرين، وتحليل نتائجه، ثم تقليده إذا كان هذا السلوك يؤدي إلى نتائج إيجابية.

وتفترض النظرية أن الأفراد يتأثرون بالنماذج القيادية المحيطة بهم، وأن القائد الذي يمارس سلوكيات إيجابية يصبح نموذجاً يُحتذى به داخل المنظمة. كما تؤكد أن عملية التعلم تعتمد على مجموعة من العمليات المعرفية، تشمل الانتباه، والاحتفاظ بالمعلومة، والقدرة على إعادة إنتاج السلوك، والدافعية لممارسته، مما يجعل التعلم عملية معرفية واجتماعية في آن واحد.

وانطلاقاً من هذه المبادئ، تفسر النظرية كيف يمكن للقائد الأخلاقي أن يؤثر في سلوك العاملين من خلال ممارساته اليومية، بحيث تنتقل القيم الأخلاقية والسلوكيات الإيجابية إلى المرؤوسين عبر الملاحظة والتفاعل المستمر داخل بيئة العمل.

ترتكز نظرية التعلم الاجتماعي على مجموعة من المبادئ التي تفسر كيفية اكتساب الأفراد للسلوكيات داخل المنظمات. ويتمثل المبدأ الأول في التعلم بالملاحظة، حيث يكتسب الأفراد السلوكيات من خلال مراقبة تصرفات الآخرين دون الحاجة إلى التجربة المباشرة. كما تؤكد النظرية على النمذجة، إذ يُعد القائد نموذجًا يحتذى به العاملون في تبني القيم والسلوكيات التي يمارسها داخل بيئة العمل.

وتشير النظرية كذلك إلى أن عملية التعلم تعتمد على التفاعل المستمر بين الفرد، والسلوك، والبيئة التنظيمية، وهو ما يعرف بمبدأ الحتمية التبادلية، حيث يؤثر كل عنصر في الآخر بصورة مستمرة. كما تؤكد أن التعزيز الإيجابي والدعم الذي يحصل عليه الأفراد يسهمان في ترسيخ السلوكيات المرغوبة واستمرارها.

وفي ضوء هذه المرتكزات، يمكن تفسير تأثير القيادة الأخلاقية في السلوك الإبداعي لدى المعلمين؛ فكلما مارس مدير المدرسة العدالة والنزاهة والشفافية والاحترام في تعاملاته اليومية، أصبح نموذجًا إيجابيًا يقتدي به المعلمون، مما يسهم في تعزيز السلوكيات الإبداعية لديهم وتشجيعهم على الابتكار والمبادرة وتطوير أساليب العمل داخل المدرسة.

تُعد نظرية التعلم الاجتماعي الإطار النظري الأكثر ملاءمة لتفسير العلاقة بين القيادة الأخلاقية والسلوك الإبداعي لدى المعلمين، لأنها تنطلق من أن سلوك الأفراد يتشكل من خلال ملاحظة النماذج القيادية والتفاعل معها داخل بيئة العمل. وفي البيئة المدرسية، يمثل مدير المدرسة نموذجًا مؤثرًا؛ إذ تسهم ممارساته الأخلاقية، مثل العدالة والنزاهة والشفافية والاحترام، في تشكيل سلوك المعلمين وتوجيهه نحو تبني ممارسات إيجابية وإبداعية.

وتتوافق هذه الفرضية مع طبيعة الدراسة الحالية؛ إذ تفسر النظرية الآلية التي تنتقل من خلالها القيم والسلوكيات الأخلاقية من المدير إلى المعلمين عبر الملاحظة والمحاكاة والتفاعل المستمر، وهو ما ينعكس على قدرتهم على الابتكار، وتقديم الأفكار الجديدة، وتطوير أساليب التدريس، والمشاركة في حل المشكلات داخل المدرسة.

ورغم ملاءمة هذه النظرية، إلا أنها تركز بصورة رئيسة على أثر التعلم بالملاحظة، وقد لا تفسر بصورة كاملة تأثير بعض العوامل الأخرى، مثل السمات الشخصية للمعلمين أو الثقافة التنظيمية أو الحوافز المؤسسية. ومع ذلك، تبقى الأنسب لهذه الدراسة؛ لأنها تقدم تفسيرًا مباشرًا ومنطقيًا للعلاقة بين متغيراتها، وتنسجم مع طبيعة البيئة التعليمية التي يقوم فيها المدير بدور النموذج القيادي المؤثر في سلوك المعلمين.

على الرغم من أن نظرية التعلم الاجتماعي تُعد من أكثر النظريات استخدامًا في تفسير السلوك التنظيمي، فإنها، كغيرها من النظريات، تمتلك نقاط قوة وحدودًا ينبغي أخذها في الاعتبار عند توظيفها في البحث العلمي.

أولاً: نقاط القوة

تتميز النظرية بقدرتها على تفسير كيفية انتقال السلوكيات والقيم من القائد إلى العاملين من خلال الملاحظة والتفاعل، كما توفر تفسيرًا منطقيًا للعلاقة بين القيادة الأخلاقية والسلوك الإبداعي، وهو ما يجعلها مناسبة للدراسات التي تتناول تأثير السلوك القيادي في سلوك الأفراد داخل المنظمات التعليمية.

ثانيًا: أوجه القصور

رغم أهمية النظرية، فإنها تركز بصورة كبيرة على التعلم بالملاحظة، وقد لا تفسر بصورة كاملة تأثير بعض العوامل الأخرى، مثل السمات الشخصية للأفراد، أو الثقافة التنظيمية، أو العوامل البيئية التي قد تؤثر في السلوك الإبداعي. كما أنها تفترض أن جميع الأفراد يتأثرون بالنموذج القيادي بدرجات متقاربة، في حين قد تختلف استجابات الأفراد تبعًا لاختلاف خصائصهم وظروفهم.

وبالرغم من هذه الحدود، تبقى نظرية التعلم الاجتماعي الأكثر ملاءمة للدراسة الحالية؛ لأنها تقدم تفسيرًا واضحًا ومباشرًا للعلاقة بين القيادة الأخلاقية والسلوك الإبداعي، وتتسجم مع طبيعة البيئة المدرسية التي يمارس فيها مدير المدرسة دور النموذج القيادي المؤثر في سلوك المعلمين.

Chapter
07

أظهرت المناقشة أن نظرية التعلم الاجتماعي تمثل إطارًا نظريًا متينًا لتفسير العلاقة بين القيادة الأخلاقية والسلوك الإبداعي لدى المعلمين، إذ توضح الكيفية التي تنتقل بها القيم والسلوكيات الإيجابية من القائد إلى العاملين من خلال الملاحظة والتفاعل داخل البيئة التنظيمية. كما بين التحليل أن هذه النظرية لا تقتصر على تفسير عملية التعلم، وإنما تقدم أساسًا علميًا لفهم تأثير الممارسات القيادية في تشكيل سلوك العاملين وتعزيز قدرتهم على الإبداع والابتكار.

ورغم وجود بعض الحدود المتعلقة بعدم تفسير جميع العوامل المؤثرة في السلوك الإبداعي، فإنها تظل الأكثر اتساقًا مع طبيعة الدراسة الحالية، لأنها تقدم تفسيرًا مباشرًا للعلاقة بين متغيراتها، وتسهم في دعم الإطار النظري وتفسير النتائج المتوقعة بصورة علمية ومنهجية. وعليه، فإن اختيار نظرية التعلم الاجتماعي لم يكن اختيارًا نظريًا فحسب، بل استند إلى قدرتها على تفسير الظاهرة محل الدراسة وتحقيق الانسجام بين أهداف البحث ومتغيراته.





مجموعة جامعة
الجميع الذكية
للتعليم القابضة

MIDOCEAN
UNIVERSITY



Thank You

